

هل تسود المرأة العالم

نتج تحول الانسان من عصر الى آخر عن جهود المرأة وليس الرجل فالمرأة هي التي فكرت في عهد الصيد والقنص في الاحتفاظ ببعض الحيوانات لتغذية صغارها بهم وقت الحاجة وهي التي فكرت في زراعة الارض حين كان الرجل يهيم في عصر الرعي خلف قطعانه وهي التي انهكت في الصناعة عندما كان الرجل يفلح الارض فهي دائماً التي كانت تمهد السبيل أمام الانسانية للانتقال من طور الى طور

لننظر الآن فيما كان يفعله الرجل فهو في عصر القنص كان يهيم على وجهه في الآجام والغابات فلما وجد المرأة قد اتبعت عملية تربية المواشى التصق بها مؤثراً حراسة الماشية عن القاء ذاته في المجاهل عرضة لانياب الوحوش واستخلص لنفسه ما كانت تمتلكه المرأة بقوة الذراع فاصبح صاحب قطع من النساء اللاتي يملكن بدورهن جماعة من الصغار وقطعاناً من الماشية. فلما صارت له الكلمة العليا أخذ يرعى القطعان جملة ليس تلبية لضرورة كما كانت تعمل المرأة بل جرياً وراء التملك فكان ينهب ما يمتلكه الغير من القطعان وكان يسي النساء بقطعانهن وأولادهن

ولما تحولت المرأة الى الزراعة التفت هو الى امتلاك الارض فصار يغير على جيرانه يقطع ما يمتلكونه من الارضين والعبيد ليزيد ما يمتلكه تاركاً فلاحه الارض للعبيد يسخرهم لخدمتها وخدمته .

فتحولت المرأة الى الصناعة وكانت منزلية في بادىء الامر فاستبد الرجل بما كانت تصنعه واخذ يقوم بعملية المقايضة او البيع والشراء بما لم يكن يمتلكه وجرده حب المغامرة الى ركوب البحار دون المرأة فاقبس من البلدان الاخرى بعض صناعات جديدة ادخلها الى حيث يقطن من أجل الربح فالرجل في جميع هذه الاطوار كان يأخذ عن المرأة وكان يغامر وكان

يرمي الى التوسع والامتلاك وكان يترك العمل الجدى للنساء وكان يجبر من يستند له من الرجال على عمل ما كانت تعمله المرأة وهذا من باب الاذلال لهؤلاء العبيد

يجوز ان يكون متوسط عقل الرجل ارقى من متوسط عقل المرأة ولكن يجب ان لا يفهم من هذا ان امثل الرجال عقلا يفوق عن أكثر النساء عقلا اعنى انه اذا كانت درجة عقل الرجل تتفاوت بين ١٠ و ٩ و ٨ و ٧ و ٦ و ٥ و ٤ و ٣ و ٢ فان درجة عقل المرأة تتفاوت بين ٩ و ٨ و ٧ و ٦ و ٥ و ٤ و ٣ و ٢ و ١ وليس كما يظن البعض ان عقل الرجل يتفاوت ما بين ٦ و ١٠ في حين ان عقل المرأة يتفاوت بين ١ و ٥ فما دام ما يراه البعض من ان عقل اسخف رجل يفوق عقل ارقى امرأة ليس معقولا بالمرّة، فاذاً يجب أن تقول بان السواد الاعظم من النساء ومن الرجال - على فرض ان متوسط عقل الرجل ارقى من متوسط عقل المرأة تكاد عقليتهم تكون متشابهة

هنا يتحتم على مواجهة قول البعض من ان نسبة الانداز من النساء الى الرجال تكاد تكون معدومة وقائل هذا القول يتجاهل أولاً ان مجال العمل المسموح للمرأة اظهار نفسها فيه ثانوي وبعيد عن الابتكار وثانياً ان الحجر على تفكير المرأة وعلى حرّيتها قد أثر فيها تأثيراً سيئاً وانما لو دققنا في النتائج التي توصل اليها بعض الشاذات من النساء لعلمنا انه لو اتاحت لهن فرصة لغمره بنصيب كبير مما يقوم به الرجال في الوقت الحاضر وثالثاً اننا نحاول ابداً الاقلال من أهمية ما توصل اليه المرأة بمجهودها والاكبار مما يتوصل اليه الرجل أما لا تالانهم ما تفعله لانه خارج عن أعمالنا أو لا تالاننا نتمدد ذلك

الرجل بطبيعته اناني ميال للآثرة وهو المسبب لكل الاضطرابات التي تضح منها البشرية في حين ان المرأة بطبيعتها غيرية ميالة الى السلام . حقيقة قد نتج عن ميل الرجل الى المشاكسة والتعدى امتزاج الامم بعضها ببعض

وهو الامر الذي لم يكن من المنتظر حدوثه في حى المرأة المسالمة الغير نزاعة الى المغامرة

ولكن اليوم غير الامس والمستقبل غير اليوم أيضاً فان انتشار الآلات قد خفف من غلواء الرجل ذي العضلات الحديدية ولم يجعل قيمة للمجازفات فان المخترعات والاكتشافات اصبحت كافية لحماية اضعف مخلوق في حله وترحاله فميزه الرجل الوحيدة على المرأة قد اصبحت بلا قيمة

كذلك جنوح المرأة الى الاستقلال الاقتصادى واندفاعها نحو الاخذ بالنظريات العامة سيثبت للعالم انها ولا شك لا تقل في قواها العقلية عن الرجل والمرأة قد بدأت تعمل فهى لم تبذل قواها بعد ولم يتسلط عليها المالى ولم يركبها الغرور مثل الرجل فهى تشعر بانها في اول مرحلة من تاريخها الطويل في حين أن الرجل يكاد يلقي بنفسه إلى الارض طلباً للراحة متدمراً لا عنأ سائطاً

فهل سيأتى الوقت الذى تتحكم فيه المرأة فى العالم وعندئذ نرى أن لفائدة لها من الرجل فتبقى منه الضروري لادامة النسل فقط . أظن أن مسألة ابقاء الرجل مستعبداً للمرأة تستشعره كما كان يستشعرها فى عهده الذهبى بعيدة عن العقل فان الآلات ستصبح للمرأة افضل وأطوع من الرجل المستعبد فاذن لن تجد المرأة بداً من محق الرجل بعد استثناء من هو اصلح من غيره للقاح ولاجل أن نأخذ ما سبق نقول

ان المرأة هى التى تسببت فى انتقال الانسانية من طور الى طور ارقى وان عمل الرجل كان دائماً استخلاص ما توصلت اليه المرأة لذاته والاندفاع للاستزادة منه

وان معنى متوسط عقل الرجل ارقى من متوسط عقل المرأة لايمنى أن أي رجل له عقل احسن من أذكى امرأة
ان استقلال المرأة الاقتصادى عن الرجل وفتح المجال امامها واسعه للدرس والعمل سيجعلها غير ما كانت

المرأة بدأت أن تخط أول سطر في تاريخها الحديث وهي ممثلة املاوقوة
 في حين أن الرجل أخذ ينوء تحت تاريخه القديم مستسلماً لليأس والتبرم
 لم تعد هناك قيمة لقوة عضلات الرجل وميله الى المفاخرة وهكذا يمكن للمرأة
 الضعيفة أن تصل الى ما تريده بواسطة المخترعات والاكتشافات
 لا يمكن أن يمثل شيئان نفس الفراغ في ذات الوقت ومن المشكوك
 فيه أن يحافظ الرجل على سيادته ومن المستحيل أن يتقاسمها مع المرأة.
 لم يعد لكثرة العدد قيمة كما كانت في الماضي واذا انتهت ارادة الرجل
 فلا شك في ان المرأة ستستغنى عنه بالارة انهم الا يضع رجال تحتفظ بهم
 لمداومة النسل .

ع.ع



عيناك

عيناك والسحر الذي فيهما	صيرتاني شاعرا ساحرا
علمتني الحب وعلمته	بدر الدجى والغصن والطائر
ان غبت عن عيني وجن الدجى	سألت عنك القمر الزاهرا
وأطرق الروضة عند الضحى	كيما أناجى البابل الشاعرا
وأنشق الوردة في كمها	لان فيها أرجا عاطرا
يدكر الصب بذاك الشذى	هل تذكرين العاشق الذاكرا
كم نائم في وكره هانىء	نبهته من وكره باكرا
اصبح مثلى قائما حائرا	لما رأيتنى فى الربى حائرا
وراح يشكو لى واشكوا له	بطش الهوى والهجر والهاجرا
وكوكب سمعته زفرتى	فبات مثلى ساهيا ساهرا
زجرت حتى النوم عن مقاتي	ولم أبال اللائم الزاجرا
يا ليت انى مثل سائر	كيما تقولى المثل السائرا

إيليا أبو ماضي